مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN:1071-2335/ E-ISSN:2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 13، عدد رقم: 01، شهر مارس 2024، صص: 43 ـ 66

تاريخ الاستلام(2023/01/04) تاريخ القبول (2024/03/21) تاريخ النشر (2024/03/30)

أفعال الكلام في رواية "عرق على ورق " لعمر عباس: دراسة تداولية في ضوء نظرية سيرل

Speech Acts in the Novel "Sweat on Paper" by Omar Abbas: A Discursive Study in Light of Searle's Theory

غلاب نوال[1] نسيمة نابي[2]

مخبر الدراسات الاستشراقية الحماية اللغوية والاجتماعية

[1]جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي (الجزائر)، ghellab.nawal@univ-oeb.dz

[2] جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي(الجزائر)، nabi.nacima@univ-oeb.dz

ملخص:

إن التداولية تنبني على العديد من القضايا اللغوية وغير اللغوية، المؤسسة للحدث اللغوي، تهدف إلى فهمه والتعمق في معانيه وكذا التوغل في مقاصده المتباينة بحسب سياقاته، كل ذلك من خلال ما تتيحه من آليات مقاربتها لاستقراء المتون النثرية والشعرية على حد سواء، ولعل أشهر قضايا التداولية الأفعال الكلامية التي أخذت حظ الأسد من المقاربات، من خلال ما قدمه سيرل ومن بعده فيما يتعلق بتقسيمات الفعل الكلامي وكيفيات تحليله، فكيف نستنطق هذه الأفعال ونحلل مضامينها ونطبقها على نص " عرق على ورق " لعمر عباس؟.تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن سمات أفعال الكلام البارزة في النص والتي عبر عنها سيرل بكونها خمسة أقسام وهي: التوجيهيات، الوعديات، التعبيريات الإعلانيات، كما نستخلص أن هذه الرواية تصلح أن تكون نصا يدرس وفق المقاربة التداولية، وتوفرها على جميع الأقسام بشكل مكثف وقدرة الباحث على استثمارها في الدراسة.

كلمات مفتاحية: أفعال الكلام.؛ متضمن القول.؛ الفعل القضوي.؛ الخطاب السردي الجزائري.؛ رواية عرق على ورق.

المؤلف المرسل: غلاب نوال، **الإيميل** ghellab.nawal@univ-oeb.dz

Summary:

Discourse analysis is built upon numerous linguistic and non-linguistic issues, establishing the foundation for linguistic events. It aims to understand and delve into their meanings, as well as to explore their diverse purposes according to their contexts. This is accomplished through the mechanisms it provides for approaching prose and poetic texts, alike. Among the prominent issues in discourse analysis are speech acts, which have received significant attention in various approaches. Searle, in particular, has made significant contributions regarding the classification and analysis of speech acts. How can we interrogate and analyse these acts and apply them to the text "Sweat on Paper" by Omar Abbas? The objective of this study is to uncover the prominent features of speech acts in the text, as classified by Searle into five categories: directives, commissives, expressives, assertives, and declaratives. Furthermore, we conclude that this novel is suitable for analysis using a discourse analysis approach, as it extensively encompasses all these categories. The researcher has the capability to utilize them effectively in the study.

Keywords: Speech acts, discourse analysis, propositional speech, Algerian narrative discourse, Sweat on Paper novel

1. مقدمة:

تعد التداولية فرعا من فروع اللسانيات التي عُنيت بدراسة اللغة في الاستعمال، لها آليات مختلفة تسمح لها بأن تكون مقاربة وتحليلا إجرائيا لمختلف النصوص، ومن بين هذه الآليات التداولية نذكر: أفعال الكلام التي أتى بها أوستن وتبعه في ذلك سيرل، وبما أن النص الذي بين أيدينا والموسوم بـ " عرق على ورق لعمر عباس "، نص حداثي يحملنا على استنطاقه من خلال القوة الإنجازية لأفعال الكلام المختلفة التي يزخر بها،سنحاول دراسته دراسة تداولية، ومنه نطرح التساؤلات الآتية: ما التداولية ؟ وما المقصود بالفعل الكلامي ؟ وما أفعال الكلام عند أوستن ؟ وكيف مثّل سيرل نظرية الأعمال اللغوية ؟ وكيف يمكننا تطبيق نظريته على النص الذي بين أيدينا ؟ ومدى توفر هذا النص على الأفعال الكلامية ؟ وفي حين توفر النص على كل هذه العناصر فكيف تجلى ذلك ؟ وما قصد المؤلف من خلال توظيفه لهذه الأفعال ؟.

2. التداولية المفهوم و النشأة:

لطالما كان التعريف اللغوي للمصطلحات هو أول ما يساهم في بلورة فكرة معينة عن المصطلح لدى الدارس، وجاء في لسان العرب لابن منظور: " دول: الدَّولةُ

والدُّولةُ: العُقبة في المال والحرب سواء، والجمع دُوَلُ ودِوَلٌ، قال ابن جني: مجيء فُعْلة على فُعَلٍ يريك أنها كأنها جاءت عندهم فُعْلة، فكأن دَوْلة دُولة، يقال : كانت لنا عليهم الدَّوْلة، والجمع الدُّوَلُ، والدُّولة، بالضم، في المال، يقال: صار الفيء دُولة بينهم يَتَدَاوَلونه مرَّةً لهذا ومرة لهذا، والجمع دُولات ودُولُ "[1].

إن " التداولية لغة من التداول، والتداول تفاعل، وكل تفاعل يلزمه طرفان على أقل تقدير: مرسل ومستقبل، متكلم وسامع، أو مستمع، كاتب وقارئ، على معنى أن مدار اشتغال التداولية هو مقاصد وغايات المتكلم، وكيف تبلغ مستمعا أو متلقيا، وكل تداول تحكمه ظروف وآليات وعوامل تحيط به "[2]؛ بمعنى أن التداولية من حيث المفهوم اللغوي هي: عملية تواصلية تتطلب وجود مرسل ومرسل إليه ويشترط تحقق الفهم بينهما.

إن " التداولية درس جديد وغزير، إلا أنه لا يمتلك حدودا واضحة فقد كانت التداولية في بدايتها تستلهم وجودها من خلال ما يحيط بها من علوم نفسية، واجتماعية، وفلسفية، وتاريخية، وثقافية، ودينية ...، لذلك نلحظ أن التداولية في بداياتها لم تكن ذات طبيعة تخصصية، وبعد ظهورها على الساحة العلمية سعت لإثبات ذاتها، بأن أصبح لها طابع مستقل، وكيان منفصل عن العلوم الأخرى، يعرف باسم التداولية، والتي بدورها تربط دارس التركيب " النص "، بما يحيط بها من ملابسات سياقية "[3]؛ حيث أن التداولية رغم ظروف نشأتها والتي تمثلت في ارتباطها بعدة علوم منعتها من تكوين اسم خاص بها، إلا أنها في الأخير استطاعت أن تعطي لنفسها اسما تنافس به مختلف المناهج النقدية واللسانية، وأصبح لها دور تقوم به تجاه الدرس اللساني.

تُعنى التداولية " في رأي موريس، بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها. والذي استقر في ذهنه أن التداولية تقتصر على دراسة ضمائر التكلم والخطاب وظرفي المكان والزمان (الآن، هنا)، والتعابير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللغة نفسها، أي من المقام الذي يجري فيه التواصل "[4].

لقد " تعددت ترجمات مصطلح البراغماتية إلى العربية لتتضمن مصطلحات عدة منها التداولية والتخاطبية، وتتعدد في الترجمة للعربية المصطلحات المقابلة

للتداولية إلى التبادلية والتواصلية والقصدية والمقامية، ومنهم من أطلق عليها الفعليات، وذلك بسبب سعة الأفق الذي اشتغلت به وكثرة الفضاءات التي تداخلت فيها على وفق مناهج أخرى لسلوك اللغة في الفلسفة التحليلية وعلم الاجتماع وعلم النفس المعرفي واللسانيات "[5] كما سبق وأشرنا.

يمكن القول أن البراجماتية اللسانية قد تبناها " علما مستقلا عن علم الرموز ثلاثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد، هم: ج .ل. أوستن (J.L Austen) و ج . سيرل (John Searle) وبول جرايس (Paul Grice)، وقد تأثروا في بعض أرائهم بفلسفة فيتجنشتاين، وهم الذين أذاعوا تراثه الفلسفي، ويعد أوستن إمام المدرسة البراجماتية اللسانية، وقد حظيت جهوده التداولية بالتطبيق في كثير من اللغات، وتبعه تلميذه سيرل، وقد أحدثا فيها تطويرا واسعا، ثم تبعهما الفيلسوف بول جرايس(Paul Grice) بجهوده البارزة التي طور بها الدرس التداولي، وأبرز جهوده وضع مبادئ المحادثة (conversational maxims) ، والنظرية الحوارية التي تمثل الوجه الحقيقي للبراجماتية اللسانية التي تأثرت بـ "الفلسفة التحليلية"[6].

إن التداولية هي:" دراسة استعمال اللغة في الخطاب، ودراسة الإشارات النوعية التي تثبت وظيفتها التخاطبية في اللغة. ولا تختلف هذه الأقوال عما ذكره فان ديك (Van Dyck) حين أوضح أن البناء النظري للعبارات على المستويين الصوري والدلالي ينبغي أن يكمل ويتمم بالمستوى الثالث، أعني بمستوى فعل الكلام "[7]، وما يهمنا نحن في هذه المسألة؛ هو الفكرة الأخيرة التي ارتبطت بفعل الكلام، والذي أسس لها في البداية أوستن (J.L Austen) ليتبعه بعد ذلك تلميذه سيرل (John Searle) الذي طور فيها ونالت اهتمامه.

3. الفعل الكلامي:

لقد " أصبح مفهوم الفعل الكلامي (speech act) نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية، وفحواه: أن كل ((ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري، وعلاوة على ذلك، يعد نشاطا ماديا نحويا يتوسل بأفعال قولية (locatoires actes) إلى تحقيق أغراض إنجازيه (illocutoires actes) (كالطلب والأمر والوعد والوعيد ...الخ) وغايات تأثيرية (prolocutors actes) تخص ردود فعل المتلقي (كالرفض والقبول)، ومن ثم فهو

فعل يطمح إلى أن يكون ذا تأثير في المخاطب، اجتماعيا أو مؤسساتيا، ومن ثم إنجاز شيء ما)) "[8].

إن هذا المفهوم يحيلنا على ثلاثة عناصر هي فعل القول والإنجاز والتأثير؛ حيث أننا " عندما ندرس أفعال الكلام اللغوية فسيكون من المفيد لنا التمييز الذي أقامه كل من أوستن وسيرل في تصنيفهما لأفعال الكلام نفسها "[9]، وبداية يجب علينا عرض فكرة أفعال الكلام عند أوستن الذي اقترح ما يسمى بالعبارات الإنجازية.

4. أفعال الكلام لدى أوستن:

لقد " اقترح أوستن قسما ثانيا من العبارات إلى جانب (العبارات الوصفية) هو (العبارات الإنجازية) التي لا يحكمها مقياس الصدق والكذب، ويتزامن النطق بها مع تحقق مدلولها. كما أن لهذه العبارات الإنجازية شروطا أوضحها الدارسون، ولا تتحقق إنجازيتها إلا بها، هي:

-أن يكون الفعل فيها منتميا إلى مجموعة الأفعال الإنجازية: (وعد، سأل، قال، حذر، أوعد ...).

-أن يكون الفاعل هو نفسه المتكلم؛ أي أنها تمثل الفردية ممن يقولها.

-أن يكون زمن دلالتها المضارع "[10].

ومن خلال هذه الشروط قام أوستن بالتمييز بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية كالآتي:

" فعل قولي locutoire: يقابل التلفظ بالأصوات (فعل صوتي)، والتلفظ بالتراكيب (فعل تركيبي)، واستعمال التراكيب حسب دلالتها (فعل دلالي).

فعل إنجازي (القول الفاعل) illocutoire: يحصل بالتعبير عن قصد المتكلم من أدائه: يعد، يخبر، يعجب، ينذر، ويشمل (الجانب التبليغي والجانب التطبيقي).

فعل تأثيري (استلزامي) perlocutoire: يحصل حين يغير الفعل الإنجازي من حال المتلقي بالتأثير عليه، كأن (يرعبه، يجعله ينفعل، ...). ويتميز كل فعل من هذه الأفعال بتوفره على قوة إنجازيه، وهي: ((تفترض تزامنا تاما بين موضوع الملفوظية، والمتلفظ)) "[11].

إن هذا التقسيم الذي وضعه أوستن يتطلب منا البحث عن أهم خصائصه لما يحمله من قوة القول والتأثير والإنجاز.

إن للفعل الكلامي خصائص معينة تميزه عن غيره من الأفعال؛ حيث " يلاحظ أوستن أنه يوجد ثلاث خصائص للفعل الكلامي الكامل:

-إنه فعل دال.

-إنه فعل إنجازي (أي ينجز الأشياء والأفعال الاجتماعية بالكلمات).

-إنه فعل تأثيري (أي يترك آثارا معينة في الواقع، خصوصا إذا كان فعلا ناجحا).

ويقوم كل فعل كلامي على مفهوم " القصدية "، وتقوم " مسلمة القصدية " على أسس تداولية درسها فلاسفة التحليل ثم توسع في تفريعها وتعميقها التداوليون حتى غدت شبكة من المفاهيم المترابطة. فقد غدت قيمة تداولية نصية / حوارية، وتعد مراعاة مفهومها العام وشبكتها المفاهيمية من أبرز المفاتيح المنهجية في الدراسات اللسانية النصية "[12]؛ بمعنى أن الفعل الكلامي مبني على قصد صاحبه، والذي أصبح مبنيا على شبكة من المفاهيم تساهم في فهم النص.

يمكن القول بأن أوستن قد اقترح " خمسة أقسام للأعمال اللاقولية، وهي:

4. 1 الحكميات: تتمثل في الحكم، نحو التبرئة، الإدانة، الفهم، إصدار أمر، الإحصاء، التوقع، التقويم، التصنيف، التشخيص، الوصف، التحليل، ...

4. 2 التنفيذيات: وتقضي بمتابعة أعمال مثل الطرد، العزل، التسمية، الاتهام، التوصية، الاستقالة، التوسل، الفتح، أو الغلق ...ويبدو هذا القسم فسيحا جدا. ويتأسس التمييز بين الأعمال المندرجة وبين الأعمال المندرجة ضمن الصنف الأول، على كون التنفيذيات هي أعمال تنفيذ أحكام، ولكنها ليست في حد ذاتها حكميات.

4. 3 الوعديات: إن الوعديات تلزم المتكلم بالقيام بتصرف بطريقة ما، مثل: " الوعد والموافقة والتعاقد والعزم والنية والقسم والإذن والتفضيل ..." وإذا وجدت فروق في الدرجة بين التعاقد والنية، فالأمر يتعلق بأعمال من طبيعة واحدة، التي تحمل على القول الإنشائي الأولي: سأفعل.

4. 4 السلوكيات: وهي أعمال تتفاعل مع أفعال الغير، نحو الاعتذار والشكر والتهنئة والرأفة والنقد والتصفيق والترحيب والكره والتحريض ...

4. 5 العرْضيات: وهي أعمال تختص بالعرْض مثل: التأكيد والنفي والوصف والإصلاح والذكرْ والمحاجة والقول والتأويل والشهادة والنقل والتوضيح والتفسير والتدليل والإحالة ..."[13].

إن هذا فيما يخص تقسيم الأفعال الإنجازية عند أوستن والتي تمثلت في الحكميات، التنفيذيات، الوعديات، السلوكيات، العرْضيات، أما سيرل فقد اهتم بالفعل الإنجازي وقسمه إلى خمسة أقسام أيضا وهي؛ الإخباريات، التوجيهيات، الوعديات، التعبيريات، الإعلانيات.

5. سيرل ونظرية الأعمال اللغوية:

بعد حديثنا عن أوستن وكيف صنف أفعال الكلام ننتقل الآن للحديث عن تلميذه سيرل (john searle)، الذي يحتل " موقع الصدارة بين أتباع أوستن ومؤيديه؛ فلقد أعاد تناول نظرية أوستن وطور فيها بعدين من أبعادها الرئيسية هي: المقاصد والمواضعات. وبالفعل يمكننا اعتبار الأعمال اللغوية والجمل التي أنجزت بواسطتها وسيلة تواضعية للتعبير عن مقاصد وتحقيقها. وهذا المظهر كان حاضرا لدى أوستن ولكن سيعرف أوج تطوره لدى سيرل.

لا يهتم سيرل إلا بالأعمال المتضمنة في القول. فلقد شك في وجود أعمال تأثير بالقول ولم يحفل بحق، على سبيل المثال، بالأعمال القولية. يتمثل إسهامه الرئيسي في التمييز داخل الجملة بين ما يتصل بالعمل المتضمن في القول في حد ذاته، وهو ما يسميه واسم القوة المتضمنة في القول، وما يتصل بمضمون العمل وهو ما يسميه واسم المحتوى القضوي. وعلى هذا النحو فإننا في جملة أعدك بأن أحضر غدا نجد أن أعدك هو واسم القوة المتضمنة في القول، وأن أحضر غدا هو واسم المحتوى القضوي. وهكذا فإن القائل الذي يتلفظ بجملة أعدك بأن أحضر غدا يقصد في مقام أول الوعد بأن يحضر غدا، ويحقق هذا المقصد بفضل قواعد لسانية تواضعية تحدد دلالة جملة أعدك لأن أحضر غدا "[14].

لقد اهتم سيرل بالأفعال الإنجازية من خلال واسم القوة المتضمن في القول وواسم المحتوى القضوي، والذي يتطلب أحدهما وجود الآخر وأعطى مثالا توضيحيا على

ذلك، " وبالحديث عن متضمنات القول عند سيرل، تتكشف لنا القوى الإنجازية لفعل الكلام داخل الخطاب السردي، وهي على النحو التالي:

1.5 الإخباريات Assertives:

" وفيها يلتزم المتكلم بصدق القضية المعبر عنها (إنه الهدف المتضمن في القول)، وتطابق الكلمات العالم، والحالة النفسية هي الاعتقاد، وترتبط درجة الالتزام بالفعل المستعمل. ويمكن معرفة المتضمن القولي في الإخباريات بالإجابة عن: هل يمكننا أن نقول حرفيا: إن القول صادق أو كاذب ؟ "[15].

نجد في رواية " عرق على ورق " أن الراوي الشخصية والمدعو عمر تحدث كثيرا عن نفسه إلى درجة أننا بتنا نعيش قصته وكأنها قصتنا نحن، فهو طبيب أسنان عسكري عمد كثيرا إلى أسلوب الإخبار وسرد أحداث جرت له بالفعل، وفي قوله: " أظن أنني كنت المرآة التي يرون فيها حقيقتهم، ولهذا كانوا يلتصقون بي، لا هم استطاعوا الابتعاد عني فأراحوا أنفسهم، ولا هم أحبوني بصدق فأستريح وأركن إليهم طول العمر، والعجيب في الأمر أنهم أرادوا كسري، والعجيب في الأمر أيضا أني أخبرتهم أن كسر المرآة لن يزيل التشوه من وجوههم.. اكسروني إن استطعتم، فكل شيء تفعلونه نابع من كرهكم لذواتكم، وأنا اكتشفت حقيقتكم، حقيقتكم التي استطعتم بمكركم إخفاءها عن الجميع "[16].

إن الأفعال يرون، يلتصقون، أحبوني، أرادوا، أخبرتهم، اكتشفت، استطعتم، هي أفعال إخبارية، والفعل **أخبرتهم** هو فعل صريح عن الإخبار، فعمر يقصد من خلال توظيفه لهذا الفعل القولي، إخبار المنافقين الذين يمثلون أمامه دور الحب بأنه يعلم بأن ظاهرهم ليس كباطنهم، وأنه استطاع الكشف عن حقيقتهم وزيفهم، وكل هذه الأفعال المذكورة هي أفعال إخبارية تساعد في إيصال قصد المرسل إلى المرسل إليه، وفي هذا الخطاب السردي يصف عمر شعوره بالألم بطريقة غير مباشرة رغم أن فعله صريح، فالأفعال الإنجازية يرون، يلتصقون، لن يزيل، تفعلونه، كل فعل من هذه الأفعال المضارعة له دلالة معينة ترتبط بدلالة الفعل الذي بعده، فالفعل يرون هو فعل يرتبط بحاسة البصر، وقوله يلتصقون بي هو نوع من التمسك والاقتراب الشديد، أما الفعل لن يزيل فمرتبط بحدث كان محتمل الوقوع ولن يحدث، أما تفعلونه فيعني القيام بالشيء عنوة، كل هذه الدلالات تتضافر لتشكل دلالة واحدة هي؛ أن نفس الحاسة التي

تمكنكم من رؤية عيوبكم فيّ هي التي تجعلكم تقتربون مني أكثر فأكثر، ولهذا فعمر يبدي ردة فعل بقوله بأن ما تتمنون حدوثه لن يحدث وما تقومون به عنوة من أجل إيذائي هو نابع من كرهكم لأنفسكم، فالشخصية عمر في هذا القول يبدو واثقا ومدركا وحذقا، تعلم من الحياة كيف يدرس البشر.

يواصل عمر الحديث عن أصحابه في موضع آخر من الرواية ويواصل إخبارنا نحن كقراء بحقيقتهم؛ حيث تسيطر عليهم الغيرة، ويُبرر موقفهم هذا اعتيادهم على التمرد على الذين يفوقونهم رتبة فيقول:

" أعلم لم يفعلون هذا.. لقد اعتادوا على هذا الأمر من جهة، ومن جهة أخرى هم لا يحبون أن يعطوا فرصة لشخص أعلى منهم رتبة ليمتهن سلطته البائدة عليهم"[17]، فالفعلان المضارعان لم يفعلون، لا يحبون؛ هما فعلان يحملان قوة إنجازية الغرض منها هو الإخبار؛ حيث يقصد عمر من الفعل لم يفعلون قيام أصدقائه بفعل معين يدرك جيدا السبب وراءه، وهذا السبب يتضح من خلال الفعل لا يحبون فيرتبط بمشاعر سلبية، فيكون بذلك سبب القيام بهذا الأمر هو كرههم وغيرتهم ممن يفوقونهم رتبة، فالشخصية عمر حذق ولديه حدس كبير ومعرفة بحقيقة الأشخاص.

يسرد لنا الراوي الشخصية في موضع آخر حديثا جرى بينه وبين أحد الجنود الذي يتلوى من شدة الألم فيقول معتمدا في ذلك على أفعال إنجازية تتمثل في استخدامه للفعل المضارع المجزوم بلا الناهية والغرض من هذه الأفعال القولية هو النصح والإرشاد حيث يقول:

" ما بالك ؟ قلت له: أنت مقاتل عليك أن لا تنس هذا أبدا .. فالمقاتل لا يبدي ألمه لأحد، فهو رهين الموت ..لابد أن تصبغ خلفية حياتك بسواد الحرب، وأن تكون على فطرة الكر والفر، فالعدو إن تمكن من أسرك سيصل إلى مرفأ غايته، ويطفو فوق خارطة سيادتنا، نحن نقهر العدو، فكيف بألم بسيط أن يفعل بك هكذا ..؟ "[18].

إن عمر في هذا الموضع يحفز الجندي ويزرع في نفسه كلمات يجب أن لا ينساها أي شخص في مكانه؛ لأن حياة الجندي محفوفة بالمخاطر فالموت يحاصره من كل مكان، ويجب أن لا يترك ألما بسيطا كألم الأسنان يسيطر عليه ويخيفه، والقصد من قول عمر " قلت له " هو إخبار المتلقي بأن الحياة لا تنصف الضعفاء، فهناك رسالة مشفرة أراد

الراوي إيصالها للمتلقي تحت شعار " قلت له " أو " أخبرته "، والراوي صادق هنا في قوله يصف ما سيكون وكأنه جرى بالفعل، وفي انتقالنا عبر صفحات الرواية نجد الكثير من الأفعال الإنجازية الإخبارية التي وضعها الراوي لغرض معين، ولا يهم إن كان صادقا أو كاذبا، المهم هو التلفظ القولي الإخباري الذي يحكمه قصد معين، فالفعل لا يبدي له دلالة الإخفاء وعدم الإظهار، أما الفعل تكون من الكينونة؛ ويعني الوجود على نمط معين والذي يؤدي إلى الوصول لغاية معينة تتضح من خلال الفعل الإنجازي سيصل، والذي يعني الطريق المعبد؛ بمعنى أن عمر ينصح الجندي بأن لا ينس مكانته وهدفه، وأن لا يسيطر عليه الخوف حتى لا يتمكن منه العدو فيطيح به.

ننتقل الآن للحديث عن قسم آخر من أقسام أفعال الكلام عند سيرل، وهو التوجيهيات، وسنحاول تسليط الضوء على أهم الشواهد والأمثلة التي تخدم هذا القسم الذي تحكمه عدة معايير.

2.5 التوجيهيات: Directives:

" وهي أن المتكلم يسعى إلى أن يجعل المخاطب يقوم بشيء ما، واتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات، والموقف الموافق لشرط النزاهة / الصدق، هو الرغبة، والمحتوى القضوي هو أن المخاطَب يجب أن يفعل شيئا ما "[19].

برز فعل الكلام المتمثل في التوجيهيات في رواية " عرق على ورق "، والذي سيطرت فيه الشخصية النرجسية على الأحداث، وتتمثل هذه الشخصية في شخصية إلهام المتمردة الماكرة، والتي أسرت بطل الرواية عمر وجعلته كعبد لها تأمره فيأتمر، إضافة إلى المركز الحساس في الدولة والذي احتله عمر كونه طبيبا عسكريا، والذي فرض عليه تلقي الأوامر وإصدارها، وهذه الرواية غنية بخاصية إصدار الأوامر وتنفيذها، وطبعا وراء كل توجيه غرض وقصد معين، ولا يتحقق فعل الإنجاز إلا إذا كان هناك فهم وإفهام؛ حيث قال عمر عن صديقه جمال في خضم حديثهما عن إلهام بأنه قال له:

" انتظر، هناك من يريد التحدث معك..

صوت امرأة في الهاتف لوهلة ظننتها هي، لكن للأسف لم تكن هي، عرفتها من صوتها"[20].

لقد وجه جمال فعل أمر إلى عمر بأن لا يذهب حتى يجيب عن الهاتف، والواضح بأن عمر لم يصرح بامتثاله لأمر جمال، وأتى التنفيذ غير مصرح به بل مفهوم من صيغ

الكلام، صوت نادية بدا للوهلة الأولى بأنه صوت محبوبة قلبه إلهام، والغرض من فعل الأمر **انتظر** هو التنبيه، ويستلزم وجوب الفعل، ويتكرر فعل الأمر انتظر في قوله: " انتظر ..أتعلم من أرى الآن؟ فتاتك مع نادية. لا أدري كيف ظهرت وكأنها اشتمت رائحتك من خلال المحادثة .. هي معها الآن، عجيب أمركما، من تلك الكتابات الجدارية، إلى هذا الموقف، والله أخالني بت أصدق أن الحب موجود ..

الله يعطيك متتمنى أنا أتمناها هي بالطبع .."[21].

إن استخدام جمال لفعل الأمر انتظر هذه المرة الغرض منه هو الاستغراب والتعجب، والدليل على ذلك هو الجملة الاستفهامية التي تبعت فعل الأمر؛ أتعلم من أرى الآن ؟، فالفعل أرى ارتبط بالزمان الحالي المتمثل في الآن، وهذا ما أعطى دلالة على التعجب؛ فجمال الذي لم يكن يؤمن يوما بالحب أصبح يؤمن بتوارد الأفكار الذي يجمع بين العشاق، أما عمر فكانت ردة فعله حزينة بعض الشيء؛ حيث تدل ردة فعله دائما على الكسر الذي يصيب قلبه ولا يجيب عن الفعل الإنجازي انتظر بما يناسب هذا الفعل، بل في الغالب يكون الجواب عنه بالصمت، ولكن إجابته كانت عندما دعا له جمال بأن يعطيه الله ما يتمنى، هنا فقط استطاع عمر أن يعبر بالكلمات عن شعوره ليجيب بأنه يتمناها هي فقط.

ننتقل الآن إلى قول مراد؛ وهو الآخر صديق لعمر، فنجد في قوله من أفعال الأمر فعلين هما: ابق وأعد اللذين رمى من خلالهما إلى الطلب والالتماس حيث يقول: " ابق يا عمر، وأعد علينا سرد قصتك، فنحن لا نمل من سماعها، ففي كل مرة يتجلى لنا أمر جديد.. كنت أتخاطر مع مصطفى قبل مجيئك .. قلت له: هل برأيك اليوم يكون في صفها أم أنه سيلومها .. مرة تلومها ومرة تلوم نفسك وتنصفها تناقضاتكما لا تنتهي ..؟ هز مصطفى رأسه ورفع كأسه، وأشار بيده الأخرى أن ابق.

حسنا، سأبقى، لكني عاتب عليكم فقد سجلتم صوتي في غفلة مني، كان عليكم إخباري، على الأقل "[22].

إن مراد في هذا القول يطلب من عمر أن يظل معهما؛ لأنهما متشوقان لمعرفة باقي القصة، والفعلان الإنجازيان ابق وأعد يحملان على السمر والسهر ومشاركة الأصدقاء بعضهم بعضا الأسرار والهموم، وأتى جواب عمر له مباشرة بقبول الطلب مع استعمال

أسلوب اللوم، هذا يتمثل في الأمريات التي تصدر من قبل أصدقائه فقد تراوحت بين الطلب والالتماس والتعجب، أما إلهام فقد عمدت إلى استخدام أفعال أمرية لأغراض أخرى كالاحتقار والإذلال، وأمثلة ذلك قول الراوي الشخصية: " قالت لي: قد حضرت لك مفاجأة.. انتظرني هنا لحظات.. لا تتبعني.. ولا تتصل بي. فذهبت من دون رجعة، اختفت وأغلقت هاتفها، فرحت أبحث عنها في الأزقة المجاورة " [23].

إن هذه الأفعال الإنجازية انتظرني، لا تتبعني، ولا تتصل بي مع وجود نقاط الحذف قد أخذت منحى آخر، فيها نوع من التحايل، ونوع من الإصرار غير المبرر، وقول عمر إنها ذهبت دون رجعة، اختفت وأغلقت هاتفها، فرحت أبحث عنها في الأزقة المجاورة دلالة على مكرها وخداعها له، ففعل الأمر هنا جاء يحمل دلالة سلبية؛ وهي كسر الثقة والتشكيك في القول.

لقد أتت هذه الجملة الفعلية نفسها في سياق آخر، عندما تعرض عمر لموقف مشابه مع صديق له في العاصمة قام بتركه، وما قامت به إلهام ما هو إلا تقليد أعمى لفعل هذا الصديق الذي ترك عمر وهو في أمس الحاجة إليه؛ لأنها تدرك جيدا حجم الألم الذي سببه هذا الفعل لعمر، ولهذا أرادت له أن يعيش الوجع مرتين والملاحظ أنها كررت نفس الأوامر دون تغيير، لكن الاختلاف يكمن في أنها لم تعده بالعودة كما فعل صديقه بقوله سأعود، وإنما يبقى انتظار عودتها مأمولا من خلال قولها؛ انتظرني هنا لحظات؛ لأنها حددت غيابها بلحظات فقط؛ حيث يقول عمر متحدثا عن صديقه لإلهام " قال لي: انتظرني لحظات.. قليلا سأعود.. لا تتبعني.. ولا تتصل بي. لكنه ذهب بدون رجعة، وبت هنالك وحدي"[24]، وقولها لا تتبعني؛ بمعنى أن لا تقتف أثري، فهنا كان الأمر بغرض التعمية؛ لأنها تدرك جيدا بأن خوف عمر عليها سيجعله يتبعها، ولهذا منعته أيضا من الاتصال بها بقولها **لا تتصل** بي؛ لأن غاية إلهام هي قطع كل السبل أمام عمر لمعرفة أخبارها، فالواضح بأن عمر يعشق إلهام وإلهام تستغل هذا الحب لإشباع كبريائها الزائف.

أما قولها: " لهذا لا تقل لي مجددا أني غبية ..

آه يا سيدي اعذرني، فأنت لا تحب أفعال الأمر.. لن أكرر هذا مجددا.. لكن عدني أن لا تنزعج مني يا سيدي العزيز، فهذه الرسالة التي بين يديك عدوتي، لأنها هي بين يديك وأنا مازلت لم آت بعد بين يديك.. وسأحرقها انتقاما منها.."[25]، لا تقل، عدني،

فالفعل المضارع لا تقل جاء بصيغة النهي، وغرضه النهي والتعبير عن الغضب، أما فعل الأمر عدني فيدل على غياب الثقة، وبين النهي عن الفعل وطلب الوعد يحدث سوء الفهم وحدوث الضغينة. فالحبيبة إلهام متمردة وماكرة، لهذا فهي لا توظف في أوامرها أفعال الأمر الايجابية، بل هي قاسية في أوامرها التهكمية؛ حيث تبرز للمتلقي على أنها شخصية سليطة اللسان وقاسية القلب، وفي قولها: " الوقت لا يتسع، أسرع أمامنا مشوار طويل يجب أن نقطعه..

قلت في شيء من البرود:

اليوم لا رغبة لي في الذهاب إلى أي مكان.. "[26].

إن الفعل الإنجازي أسرع هو فعل أمر يدل على العجلة والتسرع، وغالبا ما يدل هذا الأمر أيضا على السيطرة، وما لاحظناه من هذه الأفعال الإنجازية هو أن إلهام تملك شخصية قوية ومسيطرة، ومتحكمة في زمام الأمور ولا تدخل العاطفة في قراراتها.

5. 3 الوعديات: Commissives

" وتقوم على إلزام المتكلم بتحقيق عمل (أو أكثر) واتجاه المطابقة من العالم إلى الكلمات. ويتعلق شرط النزاهة / الصدق بالقصد "[27].

يتحدث الشخصية عمر عن صديقه عبدو فيقول: " لقد أخطؤوا عندما أرسلوه إلي، فأنا سأعلمه التسيب وعصيان الأوامر، وأبين له بشتى الطرق بأن النظام مجرد خدعة، وأن الفوضى الخلاقة هي الأصل في الأشياء "[28].

إن الفعل الإنجازي سأعلمه هو وعد يقدمه المخاطِب لشخص غائب، فهو يوجه كلامه إلى المتلقي معبرا له عن مصير الشخص المبعوث له، والذي سيجعله متمردا عن النظام، فهو يعد بتغيير معتقداته وتعليمه التسيب والعصيان، وهنا نلمس نوعا من الصدق في كلامه؛ لأنه يوجه كلامه إلى طرف محايد، وهذا ما يجعله في غنى عن الكذب، إضافة إلى أن عمر في موضع إخبار عن فعل سيقوم به، ولهذا فهو صادق في قوله ووعده.

يعد عمر أصدقاءه مرة أخرى بأنه سيحكي لهم عن حادثة مغايرة وعن شخص آخر وهو صادق في وعده لهم؛ حيث طلب من مصطفى أن يملأ له الكأس ويناوله الولاعة لكي يشعل سيجارة، وهو دليل على أنه يجهز نفسه لتنفيذ وعده، حيث يقول: " اليوم سأحدثكم عن حادثة أخرى.. عن إنسان آخر لم يسبق أن حدثتكم عنه.. املأ لي الكأس

جيدا يا مصطفى، وهات تلك الولاعة.."[29] ، فالفعل الإنجازي سأحدثكم هو فعل يدل على الوعد، ويتطلب فعله التنفيذ في أقرب وقت؛ لارتباط الفعل المضارع أحدث بالسين للتأكيد على صدق الوعد.

لقد تكررت الأفعال الوعدية كثيرا في هذه الرواية بمختلف الصيغ وسنرصد فعل الوعد الذي يكون مباشرا ويظهر ذلك في قول عمر لإلهام:

" .. قبل يوم من ذهابنا إلى النادي، تحدثنا ليلتها على النت، وقالت لي وكانت مرتبكة جدا: إن أنا احتجتك يوما، هل ستقف إلى جانبي.. قلت لها: ماذا هناك أخبريني.. قالت: لن أخبرك بأي شيء، حتى تعدني.. قلت لها أعدك.. وانقطع الاتصال لأنها تحدثني من داخل الإقامة الجامعية "[30].

إن الفعل الإنجازي المتمثل في أعدك أتى بناء على طلب إلهام، وكان هذا الوعد في مقابل إخباره بحدث يجهله؛ حيث أخذه خوفه الشديد عليها إلى وعدها دون أن يعرف أصلا سبب هذا الوعد؛ لأن الاتصال بينهما قد انقطع فجأة ودون سابق إنذار بحكم مكوثها في الإقامة الجامعية، ومع ذلك فعمر كان صادقا في وعده، حيث يقول: " في الصباح تركت دراستي وذهبت أجير من استجار بي "[31].

نفهم من ذلك أن عمر أخذ الأمر بجد؛ حيث ذهب للبحث عن إلهام من أجل مساعدتها فهو صادق في وعده ومستعد كل الاستعداد لتنفيذه.

نجد الوعد بصيغة أخرى في سياق آخر؛ حيث يقول الرائد لعمر: " لقد أقسمت فوق المصحف أن أطبق القوانين، وأن أراها تسري على الجميع دون استثناء. طلبك مرفوض "[32]، فالرائد هنا يعد بأنه سيظل محافظا على قسمه باستخدامه للفعل أقسمت، ويرى بأن محافظته على وعده هذا سيكون برفضه لطلب عمر، ولهذا أجابه بأن طلبه مرفوض.

يتجلى الوعد بالتنفيذ بكثرة في هذه الرواية وارتبط دائما بالصدق، وفي موضع آخر تقول إلهام للمدعو عمر: " كتبت لك رسالة لتقرأها، لكن عدني أن ترجعها..

حسن.. أعدك "[33].

إن الفعل الإنجازي أعدك جاء حتى لا تسول له نفسه أخذ الرسالة والامتناع عن ردها، وما لاحظناه أن إلهام غالبا ما تطلب من عمر وعدها بتنفيذ أمر معين، وربما يكون السبب وراء ذلك هو ثقة إلهام في عمر، الذي لم يعودها على الحنث في الوعد، فهو دائما

محافظ على وعده أمامها، ولهذا أصبحت تستغل هذه النقطة لصالحها حتى تتمكن من طلب ما تشاء، أما وعد عبدو لعمر بأن يعطي له تقريرا مفصلا عما فهمه من المذكرات فكان بواسطة الفعل الإنجازي سأفعل؛ حيث يقول عمر مخاطبا إياه:

" ها هي ذي المذكرات أضعها بين يديك، ولا تنس وعدك لي، فأنا انتظر تقريرا محكما منك

-سأفعل.. "[34].

كما سلف الذكر فإن السين بارتباطها بالفعل تدل على سرعة التنفيذ، وعندما نعود إلى الرواية لتبيُّن ما إذا نفذ عبدو وعده بسرعة أم أنه مجرد تخمين، قال عمر لعبدو: " هل أتممت تلك المذكرت؟.

-أجل، من ليلتها.. لكني أظن أنك لم تذكر كل شيء..!"[35]؛ معنى هذا أن عبدو قد قرأ المذكرات وكان ينتظر فقط لقاءه بعمر من أجل إخباره بوجهة نظره وتنفيذ وعده، أما الفعل الإنجازي أعدك في قول فدوى صديقة إلهام لعمر:

" يظهر لي أنك كنت على علاقة معها؟؟ .. أعدك يبقى سرا .. بيني وبينك .. "[36].

يعود السبب وراء هذا الوعد إلى جهل فدوى بشخص عمر الذي أعطى لها اسما مزيفا، وشكها في وجود علاقة بينه وبين إلهام، ولكن فور معرفتها بأنه عمر قامت بحظره، فهذا الفعل الإنجازي كان تلقائيا؛ لأنها لمست من خلال حديثه عن صديقتها بأنه كان على علاقة معها، ولأن عمر كان كاذبا معها فلم يكن وعدها ذا معنى أو بتلك الأهمية.

5. 4 التعبيريات: Expressives:

" وتسعى نحو التعبير عن الحالة النفسية التي يخصصها شرط النزاهة / الصدق بالنسبة إلى حالة الأشياء التي يخصصها المحتوى القضوي. وتخلو التعبيريات من اتجاه مطابقة وصدق القضية المعبر عنها "[37].

يقول الراوي الشخصية عمر: " هنا .. كان عندي متسع من الوقت لأغربل ذاتي وأصفيها، فحتى أولئك الذين بالأمس كنت أمقتهم أصبحت لا أمقتهم؛ بت أشفق عليهم منهم، ومن ذواتهم المريضة .. هنا في هذا المكان، ترى العالم بوضوح وتصلك كل أخبار الدنيا.."[38].

إن قوة الأفعال الإنجازية أغربل، أصفي، أمقتهم، أشفق، هي أفعال تعبر عن الحالة النفسية لعمر، والذي يعبر عن نفسه؛ حيث وجد بأنها تحتاج إلى غربلة وتصفية، فهي حالة شعورية تصيب الشخص عندما يتعرض إلى الخذلان، وما على هذا الشخص سوى أن يعيد وضع الأشخاص في أماكنهم المناسبة؛ حتى أن الشعور نحو الأشخاص الذين يمقتهم يتغير ليصبح شفقة.

لقد ساهمت هذه الأفعال الإنجازية في بلورة شعور معين إما بالسلب أو الإيجاب؛ حيث أن الفعل أغربل يحمل دلالة التمييز بين الجيد والرديء، وكذلك الفعل أصفي الذي يتطلب الوصول إلى آخر مرحلة وهي النقاء، فبين الغربلة والتصفية علاقة قوية تؤدي إلى نفس النتيجة الايجابية؛ وهي بقاء الأفضل والتخلص من كل ما هو سيّئ، أما الفعلان الإنجازيان أمقتهم، وأشفق، فينتميان إلى حقل المشاعر والأحاسيس؛ لأن الحب والكره إحساس كما أن الشفقة والقسوة إحساس، فعمر يعبر عن شفقته على خصومه؛ لأنه يرى بأن نفوسهم مريضة ولهذا استبدل بغضه لهم بالشفقة، وهذه هي قمة الاشمئزاز منهم.

نجد الشخصية عمر في موضع آخر يصف نفسه بأنه إنسان وديع وصريح، يملك جمالا روحيا ومع ذلك فهو خبيث وماكر، حيث يقول: " فأنا رغم وداعتي خبيث ماكر، ورغم صراحتي وملاحتي شرير، ورغم أني أكلم الناس دائما بقلب مفتوح لكني لا أثق بأحد"[39].

يوضح لنا ذلك من خلال توظيفه لفعلان إنجازيان هما أكلم ولا أثق، فهو يصرح بأنه يحدث الناس بكل عفوية وأريحية إلا أنه لا يثق بأحد، فهو دائما يتوقع الخيانة والخذلان من الجميع، فالفعل أكلم يدل على وجود نوع من التواصل بين الشخصية عمر وبين الناس، وإلى حد الآن لا يوجد إشكال ولكن الإشكال يكمن في توظيفه للفعل لا أثق؛ حيث تتخلخل الصورة الأولى والتي يظهر فيها عمر اجتماعيا ولديه علاقات كثيرة لتصبح صورة مغايرة يكون فيها عمر إنسانا فاقدا لثقته بالآخرين؛ وربما يعود السبب في ذلك إلى الصدمات الكثيرة التي تعرض لها عمر نتيجة خيانة أقرب الناس إليه.

وتظهر التعبيريات أيضا في قول عمر لصديقه: " لكن لا أريدك أن تعجب منها فقط كما يفعل فريد ومصطفى، أريد تحليلا لنفسية هذه البنت وتحليلا لنفسيتي، فأنا معترف

تمام الاعتراف بأني مصاب بعاهة نفسية مزمنة لا أعتقد أني سأبرأ منها.. أريدك أن تكون صريحا معي، اتفقنا ؟ "[40].

إن الأفعال الإنجازية المضارعة لا أريدك، يفعل، أريد، لا أعتقد، أريدك، تكون، تعبر عن عدم رغبة عمر في أن يكون حكم عبدو كحكم فريد ومصطفى، مجرد تعجب وعلامات استفهام وفقط، بل يرغب في أن يكون حكم عبدو حكما مبنيا على تحليل نفسية إلهام وكذلك نفسيته هو، فهو معترف بأنه يعاني مرضا نفسيا لن يبرأ منه أبدا، وعلى عبدو أن يكتشفه ويكون صريحا معه ولا يخفي عنه الحقيقة، وأتت هذه الأفعال طباق سلب - ويجدر الإشارة بأن الطباق ينقسم إلى طباق إيجاب وطباق سلب - في أريدك ولا أريدك؛ حيث يحمل هذا الفعل أريدك إحساسا بالرغبة في شيء معين وهناك النقيض، وهو عدم الرغبة والذي يؤدي إلى حدوث تناقض في المشاعر؛ لأن عمر استخدم الفعل ونقيضه لمخاطبة نفس الشخص وهو عبدو، ولكن كان الفعل الأول لا أريدك هو تنبيه عبدو بأن لا يحكم على إلهام من باب الإعجاب كما يفعل فريد ومصطفى، وأن يكون من جانب موضوعي، أما **أريدك** الثانية فهي التماس عمر من عبدو بأن يخبره بالحقيقة ولا شيء غير الحقيقة، فهو يريد منه أن يخبره عن المرض النفسي الذي يعاني منه؛ أي عمر يسأل عن نفسه.

أتت الأفعال المضارعة الأخرى تدل على الاستمرارية، فالفعل لا أعتقد هو من الاعتقاد؛ أي التصديق بوجود شيء معين أو من الظن بوجود شيء ما، وارتباط الفعل بلا يغيب هذا التصديق أو الظن ليصبح العكس، وعمر هنا لا يظن بأنه سيشفى من مرضه النفسي، أما الفعل أريد فارتبط بشخص عمر وشخص إلهام، فعمر يريد من عبدو أن يحلل شخصية إلهام وشخصيته هو، وفي الأخير استخدم الفعل تكون للدلالة على شكل معين، وهذا فعلا ما حمله الفعل؛ لأن عمر طلب من صديقه أن يكون صادقا ويخبره بنتيجة تحليله لشخصيته وأن يقول إلا الحقيقة.

الواضح بأن عمر يهتم كثيرا بإلهام فهو يريد أن يعرف ما إذا كانت تحبه أو لا، وتجاهلها له جعله يحس بأنه يملك نقصا فأصبح يبحث عنه، وهو يلعب بالكلمات حتى يقوم عبدو بإزاحة الهم الذي في قلبه؛ لأنه فاقد لثقته في نفسه وسبب هذا الانكسار هو تلاعب إلهام بمشاعره كل مرة.

ونجد عمر يحكي لعبدو عن صفة من صفاته في خضم حديثه عن الرائد الذي استخدم مكانته لمحاولة إذلاله؛ حيث يقول: " أنا أفضل أن أكون عدوا له ويحترمني، على أن أكون صديقا له ويحتقرني "[41]، فالأفعال الإنجازية أفضل، يحترمني، يحتقرني، تعبر عن مبدأ عمر في الحياة وهو العيش بكرامة وعزة نفس، فهو يفضل أن يكون عدوا للرائد وفي مشاكل دائمة معه مرفوع الرأس على أن يكون تابعا له دون مشاكل ولكن مذلولا، فالقوة الإنجازية تكمن في إحساس عمر بالفخر بذاته المتمردة، فكل هذه الأفعال المضارعة تدل على الاستمرارية؛ بمعنى أن عمر لن يرضخ لا الآن ولا في المستقبل لسلطة الرائد وإن كان أعلى منه مرتبة، وعندما نعود إلى دلالة الفعل **أفضل** فهو يتطلب وجود خيارين إما هذا أو ذاك، ونحن وجدنا في هذا القول خيارين وعلى عمر أن يختار أحدهما، والاحترام عكسه الاحتقار، ونجد أن الفعلين يحترمني ويحتقرني هما فعلان متضادان من حيث الدلالة، وكان على عمر أن يختار إما أن يعيش تحت سلطة الرائد ويحتقره أو يكون متمردا عليه ويحترمه، وعمر فضل الاختيار الثاني.

ويقول أيضا معبرا عن ذاته: " أنا هنا أعيش على هامش الحياة العسكرية، عندي عالمي الخاص بي، لا يهمني النجم الذي ارتقى، ولا النجم الذي أفل، وليس عندي وقت ولا حتى تطلع لتتبع أخبار أحد "[42].

يرمي عمر من خلال توظيفه للفعلين؛ أعيش ولا يهمني إلى التعبير عن طريقة عيشه في بيئة عسكرية، فهو يملك عالما خاصا به بعيدا عن القال والقيل، ويقصد بقوله أعيش؛ هو التلذذ بالحياة بعيدا عن الانشغال بما لا يعنيه، وهو فعل إنجازي يحمل قوة تأثيرية ذات بعد نفسي، أما الفعل الإنجازي لا يهمني؛ فاستخدمه للتعبير عن عدم مبالاته بما يحدث مع غيره؛ لأنه يعيش لنفسه فقط ولا يعيش للآخرين.

لقد برزت كثيرا من الأفعال الإنجازية التي تعبر عن الحالة النفسية لعمر بطل الرواية، والتي تحوي قوة تأثيرية تحمل القارئ على فهم طباع عمر الغامضة، فهو صاحب شخصية قوية لا ترضخ للمناصب ولا المال يعيش بعيدا عن الضغوطات التي تعكر يومه، فهو إنسان متصالح مع نفسه ومع الآخرين.

5 .5 الإعلانيات: Declaratives:

" وهي مطابقة محتواها القضوي للواقع الخارجي، مع محاولة إحداث تغيير في العالم الخارجي "[43].

نجد في هذه الرواية الكثير من التصريح والإعلان، حيث تصرح الشخصية بقيامها بأمر ما أو تعلن عن شيء ما، المهم أننا نلمس من خلال الحكي أفعالا إنجازية تدل على التصريح والإعلان.

يقول: " فوق ذلك الكرسي ينكشف كل شيء، وكأنه كرسي اعتراف. فلحظات الخوف غالبا ما تبدي حقيقتنا التي نخفيها، لا يمكنني أن أنكر وجود العديد من الجنود الأشاوس الذين لا يهابون شيئا سوى الله عز وجل. وبعض الضباط الحكماء الشجعان الذين كنت فخورا بتأديتي هذا الواجب معهم، فقد استلهمت منهم الكثير "[44].

أتت الأفعال الإنجازية ينكشف، لا يمكنني، لا يهابون، كفعل إنجازي الغرض منها هو الإعلان والتصريح؛ حيث يصرح عمر بأنه وهو يمارس مهنته الشريفة كطبيب أسنان يصادف العديد من الأشخاص، الذين يخافون جدا وهم على الكرسي يقلعون ضرسا أو يعدلون سنا، كما يصادف على نفس الكرسي العديد من الأشخاص، الذين لا يهابون شيئا في هذه الحياة، وعمر بطل الرواية يعبر عما شهده خلال مساره المهني؛ حيث يمر عدد كبير من المرضى الذين تختلف رتبهم وتختلف مخاوفهم ونقاط ضعفهم.

إن استخدامه للأفعال الإنجازية هو نتيجة خبرته التي اكتسبها من مجال عمله، والتي ساعدته في دراسة الوجوه؛ حيث أن الفعل ينكشف يحمل دلالة وهي إزالة الغموض، وعمر يرى بأن الكرسي الذي يجلس عليه المرضى يزيل الغموض عن شخصياتهم فتتضح محاسنهم وعيوبهم، أما الفعل لا يمكنني يدل على وجود حاجز معين يحيل بين شيء وشيء آخر، وعمر يرمي من خلال قوله لا يمكنني إلى الاعتراف بأنه رغم وجود أشخاص يتملكهم الخوف إلا أن هذا لا يمنع وجود أشخاص لا يهابون شيئا.

إن طبيعة عمل عمر جعلت منه شخصا حكيما لديه خبرة في الحياة، يستطيع أن يكتشف حقيقة البشر، فوظيفته كطبيب أسنان فتحت أمامه السبل لمعرفة مختلف الشخصيات وما تخفي سرائرهم.

يقول أيضا: " لأني كسبت الاعتراف من كل الذين تحديتهم إلا هي. فالمعركة التي دارت رحاها بيننا طاحنة ودامية، رغم أننا لم نستعمل فيها سلاحا. عندي أكثر من سنة لم أتحدث معها، لأنها - كما قالت – حرمت علي صوتها وكلامها.. لا رسائل تصل، ولا صوت أسمعه، ولا أخبار ترد عنها حتى جاءني اتصال من جمال، الذي تركته خلفي في الجامعة، يقول: " تلك الفتاة تحبك.." "[45].

نقبض في هذا القول على تصريحين؛ تصريح لعمر وتصريح لصديقه جمال، حيث وظف عمر فعلان إنجازيان يدلان على حدوث مشاكل بينه وبين إلهام، أدت إلى تخليها عنه وحرمانه من سماع صوتها وكلامها طيلة العام، وهذان الفعلان الإنجازيان الذين حملا هذه الدلالة هما؛ لم نستعمل، لم أتحدث، وهما فعلان الغرض منهما هو اعتراف عمر وتصريحه بأن إلهام هي

التي تركته وتخلت عنه ولم يكن هو، فالفعل لم نستعمل يرتبط بحاسة اللمس؛ ومعناه بأنهما لم يتخاصما بالأيدي، أما الفعل لم نتحدث فيرتبط بحاسة السمع؛ بمعنى أنهما لم يتجاذبا أطراف الحديث، وكلا الفعلين يحمل دلالة الفراق، ولكن وصلته أخبار عنها بعد عام عن طريق جمال الذي أعلن له عبر اتصال هاتفي بأنها تحبه؛ حيث استعمل فعلا إنجازيا واحد كان كفيلا بإيصال المعنى المراد وهو الفعل المضارع تحبك.

يقول أيضا: " كانت فلسفتي في النساء غريبة، فالمرأة التي لا تحملني على تسويد بعض الصفحات كل ليلة من أجلها لا تستحق اهتمامي، وتسقط مباشرة من تلك القائمة "[46]، باستخدام عمر لأفعال الكلام لا تحملني، لا تستحق، تسقط، يصرح بأنه كان يعتمد على فلسفة خاصة في علاقته بالنساء، فليست كل النساء تنال اهتمامه؛ فهو يحب المرأة التي تثير جنونه وتدفعه إلى التساؤل، فالفعل تحملني من تبعثني على؛ بمعنى أنه يرى بأن المرأة التي لا تبعثه على الإعجاب بها ولفت انتباهه إليها لا تلزمه، والفعل لا تستحق من الجدارة فهي ليست جديرة باهتمامه، أما الفعل تسقط من الوقوع ويعني خروجها من قائمة النساء اللاتي يثرن إعجابه واهتمامه، فكل هذه الأفعال الإنجازية تضافرت لتؤدي إلى دلالة واحدة.

يقول عمر أيضا معلنا عن تفكيره فيما يخص عشيقته المستقبلية : " تعلمين إلهام .. سأخبرك أمرا .. عندما أريد أن أعشق فتاة.. لا أحدثها مطلقا كي لا أعطي لنفسي الفرصة لأعرف حقيقتها.. أعرف معدنها.. وما تخفي تحت جلدة وجهها "[47]، فالغرض من الفعل الإنجازي سأخبرك هو التصريح؛ حيث وظف إلى جانب هذا الفعل أفعالا أخرى أريد، لا أحدثها، أعرف، تخفي، ويرمي عمر إلى القول بأنه عندما يريد أن يعشق فتاة فإنه لن يحدثها في الهاتف حتى لا يكتشف ما تخفيه وراء وجهها البريء، فالواضح بأنه لا يثق في النساء، فما يحمله الفعل أريد هو الرغبة في شيء معين، وهو إحساس عذب ناتج عن الحب والإرادة، فعمر عندما يرغب في عشق فتاة معينة فيجب أن تحدث أمور معينة مقابل هذه الرغبة فيكون الفعل لا أحدثها كشرط، والمقصود بلا أحدثها هو قطع رابط التواصل بينهما، والسبب وراء هذا الشرط يجيب عنه الفعل أعرف، فهو لا يريد أن يعرف حقيقتها، والسبب الثاني يتضح من خلال الفعل تخفي؛ وهو من الإخفاء؛ أي أنه لا يريد أن يعرف ما تخفيه وراء وجهها البريء.

6. خاتمة:

يمكننا القول في الأخير بأن رواية " عرق على ورق " لعمر عباس، قد زخرت بالأفعال الكلامية والتي تراوحت بين الإخباريات والتوجيهات والوعديات والتعبيريات والإعلانيات كما

قسمها سيرل، ولقد كان عمر أكثر شخصية بارزة في الرواية، والذي قام بمعظم هذه الأفعال بغرض وقصد معين، إضافة إلى شخصية إلهام والتي لعبت دورا مهما خاصة في التوجيهيات، ويمكننا ذكر أهم النتائج التي توصلنا إليها وهي كالآتي:

- التداولية من حيث المفهوم اللغوي هي عملية تواصلية تتطلب وجود مرسل ومرسل إليه ويشترط تحقق الفهم بينهما.

- التداولية في بداياتها لم تكن ذات طبيعة تخصصية، وبعد ظهورها على الساحة العلمية سعت لإثبات ذاتها.

- التداولية تربط دارس التركيب " النص "، بما يحيط بها من ملابسات سياقية.

- تُعنى التداولية في رأي موريس، بالعلاقات بين العلامات ومستخدميها. والذي استقر في ذهنه أن التداولية تقتصر على دراسة ضمائر التكلم والخطاب وظرفي المكان والزمان.

- يعد أوستن إمام المدرسة البراجماتية اللسانية، وقد حظيت جهوده التداولية بالتطبيق في كثير من اللغات، وتبعه تلميذه سيرل، وقد أحدثا فيها تطويرا واسعا.

- مفهوم الفعل الكلامي هو نواة مركزية في كثير من الأعمال التداولية، وفحواه أن كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري.

- ميز أوستن بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية؛ فعل قولي وفعل إنجازي وفعل تأثيري.

- لقد أعاد سيرل تناول نظرية أوستن وطور فيها بعدين من أبعادها الرئيسية هي: المقاصد والمواضعات.

- يتمثل إسهام سيرل الرئيسي في التمييز داخل الجملة بين ما يتصل بالعمل المتضمن في القول في حد ذاته، وهو ما يسميه واسم القوة المتضمنة في القول، وما يتصل بمضمون العمل وهو ما يسميه واسم المحتوى القضوي.

- في رواية " عرق على ورق " نجد أن الراوي الشخصية والمدعو عمر، تحدث كثيرا عن نفسه إلى درجة أننا بتنا نعيش قصته وكأنها قصتنا نحن، فهو طبيب أسنان عسكري عمد كثيرا إلى أسلوب الإخبار وسرد أحداث جرت له بالفعل.

- في رواية " عرق على ورق " برز فعل الكلام المتمثل في التوجيهيات، والذي سيطرت فيه الشخصية النرجسية على الأحداث، وتتمثل هذه الشخصية في شخصية إلهام المتمردة الماكرة، والتي أسرت بطل الرواية عمر وجعلته كعبد لها تأمره فيأتمر، إضافة إلى المركز الحساس في

الدولة والذي احتله عمر كونه طبيبا عسكريا، والذي فرض عليه تلقي الأوامر وإصدارها، وهذه الرواية غنية بخاصية إصدار الأوامر وتنفيذها.

- لقد تكررت الأفعال الوعدية كثيرا في هذه الرواية بمختلف الصيغ.

- إن الإعلانيات هي مطابقة محتواها القضوي للواقع الخارجي، مع محاولة إحداث تغيير في العالم الخارجي، نجد في هذه الرواية الكثير من التصريح والإعلان؛ حيث تصرح الشخصية بقيامها بأمر ما أو تعلن عن شيء ما، المهم أننا نلمس من خلال الحكي أفعال إنجازية تدل على التصريح والإعلان.

مراجع البحث وإحالاته:

1 ابن منظور: لسان العرب ، مج 11، دار صادر، بيروت، د . ط، د . ت، ص 252.

2 بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010، ص 18.

3 أحمد فهد صالح شاهين: النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2015، ص 8 – 9.

4 آن روبول: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر سيف الدين دغفوس، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2003، ص 29.

5 بشرى البستاني: التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، لندن، ط1، 2012، ص12.

6 محمود عكاشة: النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013، ص 59.

7 جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016، ص 16.

8 عبد الله بيرم: التداولية والشعر قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2013، ص 109.

9 جيوفري ليتش، مبادئ التداولية، تر عبد القادر فنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2013، ص259.

10 خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، 2009، بيت الحكمة، الجزائر، ص 95.

11 المرجع نفسه؛ 96 – 97.

12 مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص 44.

13 فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2007، ص 62.

14 آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر سيف الدين دغفوس و محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط 1، 2003، ص 33.

15 محمد بن عبد الله المشهوري، التداولية السردية في خطاب الأقصوصة النسائية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2019، ص 246.

16 عمر عباس: عرق على ورق، أفق، الجزائر، د. ط، 2018، ص 10.

17 المرجع نفسه: ص 13.

18 المرجع نفسه: ص 13- 14.

19 محمد بن عبد الله المشهدي: التداولية السردية، ص 247.

20 المرجع نفسه: ص 16 – 17.

21 المرجع نفسه: ص 17 – 18.

22 المرجع نفسه: ص 29 – 30.

23 المرجع نفسه: ص 33.

24 المرجع نفسه: ص 32.

25 المرجع نفسه: ص 106.

26 المرجع نفسه: ص 131 – 132.

27 محمد بن عبد الله المشهدي: التداولية السردية، ص 250.

28 عمر عباس: عرق على ورق، ص 25.

29 المرجع نفسه: ص 30.

30 المرجع نفسه: ص 83.

31 المرجع نفسه: ص 84.

32 المرجع نفسه: ص 89.

33 المرجع نفسه: ص 106.

34 المرجع نفسه: ص 108.

35 المرجع نفسه: ص 140.

36 المرجع نفسه: ص 153.

37 محمد بن عبد الله المشهدي: التداولية السردية، 252.

38 عمر عباس: عرق على ورق، ص 21.

39 المرجع نفسه: ص 26.

40 المرجع نفسه: ص 54.

41 المرجع نفسه: ص 75.

42 المرجع نفسه: ص 75.

43 محمد بن عبد الله المشهدي: التداولية السردية، ص 255.

44 عمر عباس: عرق على ورق، ص 14.

45 المرجع نفسه: ص 15.

46 المرجع نفسه: ص 50.

47 المرجع نفسه: ص 51.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1 عمر عباس: عرق على ورق، أفق، الجزائر، د. ط، 2018.

المراجع:

1 ابن منظور: لسان العرب ، مج 11، دار صادر، بيروت، د . ط، د . ت.

2 أحمد فهد صالح شاهين: النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، إربد، ط1، 2015.

3 آن روبول وجاك موشلار: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر سيف الدين دغفوس و محمد الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، ط 1، 2003.

4 آن روبول: التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر سيف الدين دغفوس، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2003.

5 بشرى البستاني: التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب، لندن، ط1، 2012.

6 بهاء الدين محمد مزيد: تبسيط التداولية، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2010.

7 جواد ختام: التداولية أصولها واتجاهاتها، كنوز المعرفة، عمان، ط1، 2016.

8 جيوفري ليتش، مبادئ التداولية، تر عبد القادر فنيني، إفريقيا الشرق، المغرب، د ط، 2013.

9 خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط1، 2009، بيت الحكمة، الجزائر.

10 عبد الله بيرم: التداولية والشعر قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1،2013.

11 فيليب بلانشيه: التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، ط1،2007.

12 محمد بن عبد الله المشهوري، التداولية السردية في خطاب الأقصوصة النسائية، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2019.

13 محمود عكاشة: النظرية البراجماتية اللسانية (التداولية) دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2013.

14 مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005.